# الخاتمة
# منهج الوسطية في ترشيد الصحوة الإسلامية

**معالم على الطريق**

**وفي نهاية هذا التطواف علينا أن نتعلم:.**

**١- أنَّ الله يحب أن يرى آثار نعمته على عباده :**

**يظن بعض الناس أنَّ نعمة الله عليهم يجب أن تخفي خوفاً من الحسد والحقد، وهذا الظن مضاد لمنهج الوسطيَّة، وإنحراف عن تعاليم الرسول ﷺ: فقد روي أبو الفرج بن الجوزي[١] (ت سنة ٥٩٧هـ) بسنده عن شعبة عن ابن إسحاق عن الأحوص عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة [٢] فقال:" هل لك مال؟" قلت: نعم. قال:" من أي المال؟". قلت: من كل المال قد أتاني الله عز وجل من الإبل والخيل والرقيق والغنم. قال:" فإذا آتاك الله عز وجل مالاً فليرى عليك ".**

**٢- أنَّ الصحابة فعلوا بأنفسهم ما لا يصلح لغيرهم :**

**روي أبو الفرج بسنده[٣] عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: مضى علي بن أبي طالب إلى الربيع بن زياد أن يعوده. فقال له: يا أمير المؤمنين أشكو إليك عاصماً أخي، قال: ما شأنه؟، قال: ترك الملاذ [٤]، ولبس العباءة فغم أهله، وأحزن ولده، فقال علي**

---

(١) تلبيس إبليس (ص/٢٢٧) وما بعدها.ط: بيروت سنة١٤٠٧هـ.

(٢) أي يلبس لباس الفقراء والزهاد.

(٣) تلبيس إبليس (ص/٢٢٨).

(٤) الملاذ: الملذات ولعله يقصد: أنه تزهد علي غير المألوف.

**عاصماً!، فلما حضر بشَّ في وجهه وقال: أترى الله أحلَّ لك الدنيا وهو يكره أخذك منها، أنت والله أهون على الله من ذلك؛ فوالله لابتذالك نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالك بالمقال. فقال: يا أمير المؤمنين إني أراك تؤثر لبس الخشن**

**وأكل الشعير؟ [1] فتنفس الصعداء (يعني علي كرم الله وجهه) ثم قال: ويحك ياعاصم، إنَّ الله إفترض علي أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام لئلا يتبيغ بالفقير فقره.**

**قال أبو بكر الانباري: المعني لئلا يزيد ويغلو، يقال تبيغ به الدم: إذا زاد وجاوز الحد.**

**٣- تجديد الفقه الإسلامي...ودراسة المعاملات الحديثة**

**قال الشيخ المدني: [2]**

**من الممكن أن نرسم على ضوئه منهجاً فقهياً في دراسة المعاملات الحديثة يقوم على دعامات ثلاث**

**الدعامة الأولي:.**

**أنَّ من حق المجتمع الإسلامي أن يبتكر ما شاء من ألوان المعاملات وأن يجاري النشاط الإقتصادي العالمي بالمساهمة فيه حسب الطرق الحديثة دون تحرج [3]، وأنَّ الله لم يوجب على الناس أن يلتزموا صوراً خاصة من المعاملات لا يتجاوزنها، وليست الصور التي يبحثها أصل الفقه والحديث إلا ألواناً من المعاملات يمكن أن يضاف إليها ويحذف**

---

(١) ولعل هذا جواب علي الشبهة التي ذكرناها قبل ذلك في الباب الماضي.

(٢) مرجع سابق (١١٢-١١٤) بتصرف .

(٣) بالطبع مع الإلتزام بالقواعد الفقهية والشرعية المقررة في علم أصول الفقه.

منها ويعدل في ظل أصول الشريعة من رعاية المصالح وحفظ النفوس، والأموال، والأخلاق، وعدم الحرج والتعسير، والمسلمون إذا عرفوا ذلك وعملوا بمقتضاه، يدفعون عن أنفسهم ودينهم تهمة طالما أخلد إليها الأجانب والمغرورون بهم، فإنهم يقولون إنَّ الشريعة الإسلاميَّة تمنع المؤمنين بها من مجاراة عالم الإقتصاد الحديث، وتوجب عليهم أن يظلوا على أساليبهم القديمة في التجارة وشروط الشركات للعقدة التي ضيق بها الفقهاء على الناس، وما دام المسلمون يرون هذا ديناً واجب الإتباع فسيبقون عاجزين عن مجاراة الأساليب الحديثة قابعين وراء القرون الخالية.

الدعامة الثانية: .

أنَّ الأصل في المعاملات الإباحة، فلا يجوز المسارعة إلى تحريم صورة من صور المعاملات حتى يتبين أن الله حرمها.

الدعامة الثالثة:.

إنَّ إستعمال المعاملة على ناحية من نواحي المنع والتحريم لا يكفي في القول بتحريمها، بل لا بد من دراسة هذه الناحية، ودراسة حال الناس في شأنها ومدي ما تشتمل عليه من منفعة أو مضرة، فقد يظهر أنَّ منفعتها غالبة على مضرتها، أو أنَّ مضرتها من النوع الذي يمكن التغاضي عنه تيسيراً على الناس، فيسلك بها مسلك الترخيص، أو أنها من المعاملات التي يمكن تهذيبها وتقويم المعوج فيها.

بهذا المنهج نستطيع أن نعيد الشريعة إلى مجال التعامل والإقتصاد بعد أن نحبت عن هذا المجال منذ جمد المتأخرون من أتباع الفقهاء على ما ورثوا دون أن يتابعوا النظر، أو يحاولوا درس الجديد من ألوان المعاملات والنظم الإقتصاديةً، وهذا . من جهة أخري . يشرح لنا نظرة الإسلام المتوسطة بين هذه النواحي المختلفة من التشريعات، فهي نظرة تقوم على إدراك الواقع وإعطائه ما يناسبه من أساليب المعالجة والدرس،وهي في الوقت نفسه نظرة تعطي العقائد الأصليَّة حقها في الثبات والإستقرار، وأن تألف القلوب

عليها، وتعطي العبادات حقها أنَّ تكون مستمدة من المعبود لأنها رسوم شكره هو، وتعظيمه هو، فلا تستمد إلا منه، كما لو تصورنا ملكاً يجعل لمقابلته وزياراته مواعيد وتقاليد لا يجوز الخروج عليها

" ولله المثل الأعلى " وتُعطي . أخيراً . المعاملات حقها في أن تتطور وتتجدد وملاحظة في أمرها ما يصلح به الناس، وتتيسر به الحياة، وذلك مظهر عظيم من مظاهر الوسطيَّة في الإسلام.

" وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين "